

## المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(110) - تعاليد:؟ وَعَايِدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ  
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ  
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا  
فَخُورًا؟ (1) حيث إن ظاهره هو النهي عن عبادة الأصنام، كما قال سبحانه: ؟ذَلِكَ وَمَنْ  
يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لِّهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ  
الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۗ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ  
وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ؟ (2)، ولكن عند التدبير فيها يظهر أن النهي عن عبادة  
الأوثان في الحقيقة يرجع إلى النهي عن عبادة غير الله سبحانه، كما قال في موضع آخر:  
أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۗ إِنَّهُ  
لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ؟ (3). وبتدبير أكثر يظهر أن الفرق في النهي عن طاعة غيره  
تعالى بين طاعة الإنسان نفسه أو غيره، فكما تكون طاعة غيره سبحانه من دون إذنه مذمومة  
كذلك طاعة الإنسان لهوى نفسه كما قال سبحانه: ؟ أَوَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ  
هُوَآهُ ۗ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ ۗ وَقَلَٰئِبِهِ  
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًّا ۗ وَأَوَّاهٌ ۗ فَمَنْ يَهْدِيهِ ۗ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ؟ (4). وبتحليل أعمق من هذا ينبغي أن الالتفات إلى غيره تعالى... بأي  
وجه كان ينافي حقيقة العبادة والعبادة الحقّة كما يقول سبحانه: ؟وَلَقَدْ ذَرَأْنَا  
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا  
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أذانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا  
أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ؟ (5). فهذه  
مراتب أربع لعبادة غير الله سبحانه، بعضها من الشرك الجليّ وبعضها من الشرك الخفيّ أو  
الأخفى، ولا منافاة بينها ولا تعارض، ويتحمّل الجميع قوله: ؟... وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئًا...؟ (6). القاعدة الحادية عشرة: التمييز بين ظاهر اللفظ ومألوف الذهن: لا ريب أن  
ظواهر الآيات حجّة كظاهر كلام كل متكلّم على ما جرى عليه قانون المحاورة عند عقلاء  
البشر، لكن ها هنا نكتة يجب التنبيه عليها لئلا يشتهب علينا الأمر في حدّ الظاهر كما  
اشتبه على جماعة من السطحيين، وهي أن المسميات المادية محكومة

1- سورة النساء: 36، 2- سورة الحج: 30، 3- سورة يس:

60. 4\_ سورة الجاثية: 23. 5\_ سورة الأعراف: 179. 6\_ انظر: القرآن في الإسلام الفصل الأوّل،  
البحث عن ظاهر القرآن وباطنه.